قال وهو من اهل بيت علم ورياسة وفضل وحوله جماعة من اقاربه
قضاة وعلما وشعرا وقال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة او اثنتي
عشرة ورحل الى بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة واقام بها سنة وسبعة
اشهر ودخل على الشريف ابي القسم الموسوي فعثر برجل فقال من هذا
الكلب فقال ابو العلا الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما فسمعه
المرتضا فادناه واختبره فوجده عالما مشبعا بالفطنة فاقبل عليه
اقبالا كثيرا اما النكتة التي اشرنا اليها في ترجمة المتنبي لابي
العلا مع المرتضا هي ان ابا العلا كان يتعصب للمتنبي والمرتضا يتنقصه
فجاراه يوما وعندهما جماعة من اهل الادب مختلفين فيه فقال ابو العلا
لو لم يكن للمتنبي الا القصيدة التي اولها ٭

لك يا منازل في القلوب منازل ، اقفرت انت وهن منك اواهل

فامر المرتضى باخراجه وقال اتدرون ما اراد الاعمى انما اراد قوله فيها ٭

واذا اتتك مذمتي من ناقص ، فهي الشهادة لي باني كامل (فاضل)

وكان قد ارتحل الى طرابلس قبل رحلته الى بغداد وكان بها خزاين علم
موقوفة فاخذ منها ما اخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا
كان به راهب عالم باقاويل الفلاسفة فاخذ عنه فلذلك أُنكر عنه
بعض قواله وبعد عوده من بغداد لزم بيته وسمى نفسه رهين
المحبسين يعني البيت والعمى وذكر تلميذه ابو زكريا التبريزي
انه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين يدي ابي العلا يقرا شيا من
تصانيفه قال وكنت قد اقمت عنده سنين ولم ار احدا من اهل بلدي فدخل
المسجد بعض جيراننا للصلوة فرايته وعرفته فتغيرت من الفرح فقال
ابو العلا اي شي اصابك فحكيت له فقال لي قم فكلمه فقلت حتى اتم المسئلة
فقال قم وانا انتظرك فقمت وكلمته بلسان الاذربيجية شيا كثيرا
الى ان سالت عن كلما اردت فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي اي

لسان هذا

لسان هذا قلت هذا لسان اذربيجان فقال لي ما عرفت اللسان
ولا فهمته غير اني حفظت ما قلتما ثم اعاد علي اللفظ بعينه من غير
ان ينقص منه او يزيد عليه فتعجبت غاية التعجب من كونه حفظ
من مرة ما لم يعلمه وقال الشيخ كمال الدين بن الزملكاني الدمشقي في حقه
هي جوهرة جاءت الى الوجود ثم ذهبت (هوى) وقال الحافظ ابو الطاهر السلفي
ومما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميري
يحدث بالسمانية مدينة بالخابور قال سمعت القاضي ابا المهلب
عبد المنعم بن السروجي يقول سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول دخلت على
ابي العلا التنوخي بالمعرة ذات يوم وقت صلوة بغير علم منه وكنت
اتردد اليه واقرا عليه فسمعته ينشد من قوله ٭

كم غودرت غادة كعاب ، وعمرت امها العجوز
احرزها الوالدان خوفا ، والقبر حرز لها حريز
يجوز ان تبطي المنايا ، والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تاوه مرات وتلى ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نوخره الا لاجل معدود
يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد ثم صاح وبكا
بكا شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع راسه ومسح
وجهه وقال سبحان من تكلم بهذا في القدم فقلت يا سيدي ارى في وجهك
اثر غيظ فقال لا يا ابا الفتح انشدت شيا من كلام الخالق فلحقني ما
ترا فتحققت صحة دينه وقوة يقينه وعن ابي اليسر المغربي ان ابا العلا
كان يرمى من اهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه
الاشعار يضمنونها اقاويل الملحدة قصدا لاتلاف نفسه وفي ذلك يقول

حاول اهواني قوم فما ، واجهتهم الا باهوان
لو استطاعوا لوشوا بي الى ، المريخ والاشهب كيوان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)